



وعالم الأطفال سوق لمنتجات غذائية ضارة، من حلويات ومثلجات وغيرها لا تعتمد تصريح الأطباء المختصين في علم التغذية، فيحدث على أثر ذلك تسمم يدخل صاحبه المستشفى في غياب قوانين رادعة، ورقابة فاعلة .

وانك لو زرت أماكن الترفيه والتسلية وجدت الأطفال مثل أسراب النحل المتعلقة بوكرها، ازدحام يفضي أحيانا إلى حوادث لا تحمد عقباها، سواء في حلبة السيارات الكهربائية التي تشغل أحيانا بدون توفير الشروط الضرورية كالحماية من الأمطار والتزلج، أو المراكب التي يمتطيها الطفل مع عدم مراعاة السن، واشتراط المرافق البالغ لحماية الطفل من السقوط، أو تعلق الأمور بركوب القطار المتحرك، أو الروضة الدائرية وغيرهما .

وكذا لعبة الرعب والخوف، حيث يشاهد الزائر مشاهد من عظام أو استعمال الأقنعة الشنيعة المنظر، المخيفة المظهر، من دون مراعاة سن مَنْ يستعملها، فيحدث على إثر ذلك أزمات نفسية، وعقد تستعصي أحيانا على علماء النفس إزالتها، ويبقى الطفل حبيس كابوس لا أول له ولا آخر ...

وقل هذا في مجال الإعلام المرئي أو المسموع، فكثير من أفلام الكرتون الموجهة إلى الطفل لا تراعي أدنى المقاييس الإسلامية الحضارية والعلمية، فهي من جهة تغرس كمبادئ عقديّة الوثنية والنصرانية في نفس الطفل، وتجعل من الصليب أو عبادة الشمس أو النار محورا تدور حوله الكثير من المشاهد، ويقع ذلك دون اختيار أو انتقاء، المهم أن يدخل كل بيت بدعوى التسلية والترفيه.

ثم إن الآثار الاجتماعية والسلوكية في حياة الطفل بادية للعيان، فإن كثيرا من حوادث العنف يصنعها الإعلام وإن لم يكن القصد منها ذلك، غير أن



## من ملامح أدب الطفل

يوسف محمد بلمهدي - الجزائر

لا يخفى على ناقد أو باحث أن الطفل أضحي سوقا استهلاكية لمنتجات كثيرة متنوعة، فهو سوق نافق للعب، وآلات اللهو والترفيه التي لا تخضع لمقاييس الرقابة الدولية، وكثيرا ما ينجم عن اقتناء تلك السلع كوارث عدة، فكم من طفل فقأ عينه بلعبة حادة! وكم من طفل تناول آلة حديدية أوصلت إليه تيارا كهربائيا فأرداه قتيلا! وكم وكم؟!



التفريط في حماية وصيانة الطفل من الانحراف واضح.

وفي مجال الأغنية الموجهة للأطفال، فإن الكلمة والنغمة صنعنا في فرنسا فكرا رافضا للقوانين. شاجبا لتصرف الشرطة - وإن كانت عادلة - وتدعو دائما للتمرد واليأس بل الانتحار، وهذا ما أحدثته فرقة ناشئة في مجال الأغنية الغربية نالت إعجاب جماهير هائلة من الأطفال والمراهقين، وكل هذا دعوة للفوضى في مجالات مختلفة، ولذلك وجدنا الحكومة الفرنسية وغيرها، تحيل أمثال هؤلاء الفرق إلى العدالة محاولة تنوير الرأي العام في عالم الطفولة بخطورة أمثال هذه الأغاني. ترى لو فرضت الرقابة

هذا المنتج الضخم محليا كان أم مستوردا، أصيلا أم مترجما ...

### مايراعى في أدب الأطفال:

وان مما يجب مراعاته في القصص والروايات، بل في الكلمة الموجهة إلى الطفل سواء أكانت على شكل حكاية أم قصة أم أغنية أم أنشودة أم محادثة مقروءة أو مسموعة أو مشاهدة ما يأتي:

### الناحية الفلسفية:

ليس المراد من هذا تعقيد القصة، والإيفال في الإبهام، وإنما يجب أن يكون وراء النص فكرة عميقة، وروح دافقة، تتخلل الكلمة والحروف، حتى لا تكون الكتابة من أجل الكتابة، أو يكون ذلك هوية للارتزاق، فإنه يمكن التعيش بسبل أخرى أدر بالريح، وأقرب للثراء والغنى، أما سبيل العلم والثقافة فإنه مهم جدا لما له من انعكاسات على حياة العقل والقلب على حد سواء، ويمكن أن تكون الكلمة قاتلة ومدمرة، كما أنها يمكن أن تكون حياة وعمارا، لذا فإن مراعاة هذا الجانب وإنماءه لدى

الجادة في الإنتاج، أكان يحدث مثل هذا الحجم الهائل من الحوادث العنيفة في الغرب، في المدارس الابتدائية وغيرها؟

بل إن وقت بث بعض الأفلام الكرتونية على الشاشة يكون أحيانا غير موافق لبرنامج الطفل الدراسي فقبل خروجه للمدرسة في الساعة الثامنة، تجد فلما كرتونيا - صورا متحركة - في السابعة والنصف، ويظل الطفل يشاهد ذلك حتى يزجره والده أو والدته لئلا يفوته موعد الدرس، وكثيرا ما يصل التلميذ متأخرا، ويتعلم الكسل والتهاون بدل الجد والتفوق.

فينبغي العناية بالمواضيع والكلمات والصيغ والوقت... وغيرها، كل ذلك يجب أن يخضع للدراسة والفحص، بما يتناسب مع عالم الطفل ومستواه ورغبته وهواه.

هذا الذي قلته في المشاهد والمسموع، يقال كذلك في المقروء من القصص وروايات الأطفال التي ترحم المكتبات العامة والأسواق المعرفية، دون رقابة على



الطفل، يغني الوطن برجال  
يحملون همه ويصونون  
قيمه.

### «القيمة الجمالية:

إن الطفل يستهويه في  
عالم القراءة من الجماليات  
ما يستهويه في عالم المادة  
من ألوان وأذواق وأشكال،  
لذا فإنه لا يصح أن تكون  
الكتابة للطفل خالية من  
معاني الجمال والذوق، لأن  
جمال اللفظ يزين جمال  
الفكرة، ويحببها لقلب

القارئ. ويجب أن لا تكون مبتورة الصلة والتنسيق في  
التركيب والجمال، فما أشبه النص بالقطعة الموسيقية،  
إذا تشابكت مقاطعها وآلاتها وألحانها، نضر الطبع منها،  
وكره الاستماع إليها، أما إذا راعينا جمال الكلمة منفردة،  
ثم راعينا جمال الكلمة مع لواحقها، فتكون الجملة كلها  
قطعة من جمال، ويتشكل من هذا كله قطعة أدبية رائعة،  
تشكل لحنا عذبا، يتذوقه الطفل أو القارئ، وكم ضاع حق  
بسبب سوء عرضه! وكم أهدرت أفكار بسبب جفاف روح  
الكلمة! وقد تكون الصورة والألوان أقدر على التعبير عن  
الفكرة، إذا صدرت من فنان يحسن إمساك ريشته،  
التي يغمسها في فكره وروحه قبل أن يغمسها في محابر  
ألوانه.

### «القيمة اللغوية:

كثيرا ما يقرأ الطفل قصة، وإذا سألته ماذا علق  
بذهنه من هذه القصة، فإنه يكون مفلحا إذا فهم خيوط  
هذه القصة واستخلص عبرتها، ولكنك إذا حاولت أن  
تعرف ماذا أضافت القصة إلى معارفه اللغوية؟ هل حفظ  
كلمة جديدة في قاموسه اللغوي؟ فإنك تعود بخيبة تامة،  
بسبب قحط القصة وشح عباراتها، فإن ما يتناوله الطفل

من كتب قصصية تخاطبه بلغته المعتادة البسيطة التي لا  
تزيده تعريفا بأسماء لمسميات قد تكون حديثة أو قديمة،  
كالآلات المستخدمة في الحرف وغيرها، مما يصعب على  
الطفل حفظها إذا لم تكن في قالب قصة مشوقة.  
وليس معنى ذلك أن نتصيد الألفاظ المعقدة لنحقق  
هذا الهدف، بل المراد أن نحاول إنماء رصيد الطفل  
اللغوي .. فإن سعة اللغة تقوي ملكة الإدراك، وتزيد  
في سعة الخيال، وتجعل الطفل قادرا على اقتحام عالم  
الأشياء بلا خوف، فهو لا يجهل أسماءها وصورتها  
ووظيفتها، وكل ذلك يدفعه إلى الوقوف عليها أو اقتنائها  
إن أمكن..

### «القيمة البلاغية:

إن البلاغة أخص من القيمة الجمالية التي ذكرناها  
سابقا، والمراد هنا توجيه عناية الطفل إلى الاطلاع على  
بعض الحكم، والدرر البلاغية سواء كانت نثرية أم  
شعرية كالآية القرآنية، أو الحديث الشريف، أو الحكمة  
مثلا، عربيا كان أو أعجميا مترجما، فإن الحكمة والمثل  
على قصور لفظه يلخص للطفل المعنى الواسع الذي لا  
يستطيع أن يجمعه إلا إذا حفظ هذا المثل، وإذا حفظه  
دفعنا بالطفل إلى كتابته في ورقة جميلة، قد يزين بها

وهذا يشبه الحلم داخل حلم، فما أذه وما أعذبه!!

### «القيمة العرفية:

لا يشك أحد أن العالم اليوم غير عالم الأمس، وهو يشهد في كل يوم تطورا أسرع من البرق، ولا يمكن أن نربط الطفل بالتاريخ مجردا عن إدراك حاضره ومستقبله، وهو يشاهد التلفاز، ويستعمل الهاتف، ويستمتع إلى المذياع، ويحسب بالآلة، ويلعب أحيانا بالحاسوب (الكمبيوتر) ... وغير ذلك من المستعملات الحديثة. إن تعريف الطفل - حسب سنه ومستواه طبعا - بما حوله يصنع منه فردا مندمجا في عالمه غير غائب عنه ولا غائب عليه.

إن الاختصار على الأحجية والحكاية الخرافية البعيدة عن الواقع أحيانا، تجعل عقل الطفل كسولا، محجرا، لا يستطيع كسر قيود الخرافة للتعامل مع الحقيقة العلمية الماثلة بين يديه، والمبرهن عنها بالأدلة القاطعة، وليس الخبر كالعيان، كما قيل.

### «القيمة العقلية وتطوير الذكاء:

لا يعقل أن نكتب القصة دون مراعاة هذا العنصر المهم الذي يعنى بإنماء ذكاء الطفل، وإبعاده عن البلادة، والحماقة، قد يقال: إن القصة بعيدة عن العمليات العقلية، التي توري زناد الفكر. هذا الكلام غير صحيح على إطلاقه، بل رغم أن القصة قطعة فنية جمالية شعورية إلا أنها لا تكون في معزل عن مخاطبة العقل، والتدرج به من مرحلة إلى أخرى، ولا أدل على ذلك من القصص القرآني، ومن القصص والروايات البشرية التي نالت شهرة عالمية ما، لا يخفى على طالب هذا الميدان.

والذي أريد أن أصل إليه من خلال هذه القيمة هو محاولة إيراد بعض الألغاز غير المعقدة، سواء أكانت نثرية أم شعرية، مما له علاقة بالقصة وهدفها على لسان أحد أبطال القصة، ويكون حلها في القصة ذاتها. إن مثل هذا من شأنه أن يجعل الطفل قادرا على حل الغوامض والإشكالات والألغاز، ولا يخفى على أحد مدى تأثير ذلك في إذكاء معارف الطفل، وإنماء قدراته العقلية.. ■



حجرته، أو كراسه، فينمو فيه حس الجمال المعنوي والمادي ونصنع منه رساما أو خطاطا أو شاعرا ذوقا، أو على الأقل محبا للحكمة والحكماء، وهذا يعلمه اختصار الطريق للوصول إلى الهدف، دون تضييع للوقت الثمين، وذلك على حسب مستواه.

### «القيمة التاريخية:

إن ربط الطفل بتاريخه العريق، الوطني والعربي والإسلامي مهم جدا في تكوينه، حيث تنمي في الطفل حب الاطلاع والاكتشاف، ولا يكون ذلك إلا إذا أعطيناه إشارات من هذا التاريخ، إما بذكر اسم أو عبرة من حياة عظيم كنبي أو عالم أو نجم من النجوم الفكرية العالمية، وهذا يدفعه أيضا للبحث عن نفسه في قائمة هؤلاء العظماء، محاولا البحث عن الذي يشبهه في خلقه وخلق وطبعه، وبالتالي نحقق له الرغبة في البحث عن القدوة والمثل الأعلى، والطفل كما هو معلوم مولع بالتشبه بغيره، فليكن حرصنا على هذا، بتحسين هذا الطبع بذكر الأمثلة التاريخية التي تصنع مجد الأمة عامة والوطن خاصة، ثم إن الطفل الذي يقرأ قصة فيها مثل تاريخي أو حادثة تاريخية، أو ذكر بطل من الأبطال ينتقل من قصة إلى قصة، وتتسع مداركه وتخيلاته،